لمحات حول بلاغة القرآن الكريم ـ ضمير الفصل أنموذجاً ـ

د. حسين محمّد امحمد العربي ـ قسم اللغة العربيةـ كلية الآداب ـ جامعة سبها

الملخّـــص :

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله؛ وبعد

فإن لعلماء البلاغة فضل عظيم في تقدم المسلك العلميّ ومنهجه والمحافظة عليه، وبخاصة أهل مدرسة الإمام السكاكي، ومن الجدير بنا أن نستكشف حقيقة ما كتبوا عن القضايا البلاغيـــة، ومنها (ضمير الفصل بلاغياً)، غير أن بحثهم كان مجملاً، وقد غلبت عليه أساليب أهل المنطق وعملية التقسيمات ؛ فكان هدف بحثنا هذا لم الشتات وإدراك جوانب الآراء ومناقشتها مناقشة علمية واستقصاء أدلتها؛ للوصول إلى نتائج، وكتاب الله خير معين في ذلك، ففيه من استعمال ضمير الفصل ما يُعين الباحث على أن يصل إلى نتائج جديدة تسهم في علوم البلاغة. وقد قسمت البحث وفق المنهج العلمي كالتالي، بدأت –بعد المقدمة- بعرض مشكلة البحث، ثم سبب اختياره مع عرض بعض الدراسات السابقة، ثم بدأت البحث بتناول جهد الشيخ ابن السبكي، وبعده تحدثت عن: مواضع ضمير الفصل وذكرت لها ستة مواضع ذكرتها بشيء من التفصيل، واخيرا كانت الخاتمة التي عرضت فيها نتائج البحث التي توصلت إليها. والله المستعان.

summary search

For the scholars of al-Balagha have great merit in presenting the scientific method, its method, and maintaining it, and especially the people of Imam al-Sakaki's school, and it is necessary for us to discover the truth of what they wrote about rhetorical issues, including (the pronoun of the word rhetorically), but their discussion was comprehensive, and the methods of the people of logic prevailed over it.; So the purpose of our discussion was not to understand the different aspects of the opinion, to discuss them scientifically and to investigate their evidence; to reach the results, and the book of God is good in that, in it, the pronoun used in the chapter does not set the researcher on reaching the results

New contribution to science and the search was divided according to the scientific method as follows, I started - after the introduction - with the problem of the search, then it caused the selection with the display of some of the previous studies, then I started the search with the effort of Sheikh ibn Al-Sabki, and then I talked about it. I mentioned six places in detail, and finally, it was the conclusion in which she presented the results of the research that she had reached. God bless you.

المقدمـــــــــة :

حـــري بنا أن نستكشف حقيقة ما كتب علماء البلاغة عن ضمير الفصل، فإذا كان بحثهم مجملاً في أغلب الأمر غلبت عليه المنطقة وعملية التقسيمات؛ فكان هدف هذا البحث هو لَمّ الشتات وإدراك جوانب الآراء ومناقشتها مناقشة علمية واستقصاء أدلتها للوصول إلى الاستخلاص مما سبق، واستنتاج نتائج هي من اللزوم لضمير الفصل بمكان.

مشكلة البحث:

علوم اللغة العربيـــة تتداخل وتتكامل لاسيما إذا تعلق الأمر بالقرآن الكريم الذي نشأت هذه العلوم في كنفه، لذلك كان اختيارنا لهذا الموضوع، حيث العلاقات البينية بين علوم البلاغة والنحو والتفسير، من خلال لمحات حول بلاغة القرآن في ضمير الفصل، وبيان جمال بلاغته مع تفاصيل نحوية وبلاغية أخرى في التقرير والإقناع والوعد والوعيد والـتأكيد وأسلوب القصر، وغير ذلك من استخدامات القرآن لضمير الفصل في بلاغته، مع بيان جهود السابقين والمدارس البلاغية في هذا الموضوع.

سبب اختيار البحث والدراسات السابقة :

بالتأمل والتفكر في كتاب الله -عز وجل- نجد أن ضمير الفصل كثر وروده في القرآن الكريم[1] وهو بذلك لا يخلو من إفادة توكيد محتوى الجملة ومضمونها التي وقع فيها، أو إفادة القصر، أو إفادة أن ما بعده خبر لا صفة في كثير من أحواله .

اقرأ قوله - تعالى - : ﴿**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ**﴾[2] ، فضمير الفصل قد توسط الجملة التي يمكن أن يدعى الفعل إلى غير الله تعالى ويترك حيث لا مظنة لذلك[3]، فالهداية فعل يصح أن ينسب إلى غير الله، فمن الممكن أن يكون الأنبياء هادون، وكذا الأولياء والعلماء، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول :" **لأن يهدي الله على يديك رجلاً خير لك مما طلعت الشمس وغربت**"[4]، وجدير بالذكر أنه شتان بين هداية المولى عز

وجل وبين هداية خلقه، فهداية الله عز وجل هداية توفيق، وأساس الهدى التوفيق من الله، وهداية الرسل وغيرهم هداية دلالة؛ يقول الله - عز وجل- : ﴿**مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا**﴾[5]، وخليل الله إبراهيم -عليه السلام- كان كما وصفه القرآن: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[6]، فطلبه من الله وكذا سؤاله من الله، وضمير الفصل قد أفاد أنه لا هداية له إلا من خالقه، وما كان هذا الحصر ليتحقق لولا ضمير الفصل، فكأن الآية أتت -والعلم عند الله- لتقلب على مخاطبي سيدنا إبراهيم زعمهم بأن هناك هداية يمكن أن يهدى إليها غير الله -عز وجل- ، ومما يعضد هذا الفهم ما أورده سياق الآية الكريمة المتضمنة لسرد حِجاج جرى بين إبراهيم وأبيه وقومه : ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ** ﴾[7]، فالقوم نسبوا الهداية إلى آلهتهم المزعومة وآبائهم الأقدمين، فقلبت الآيات عليهم زعمهم وذلك على لسان سيدنا إبراهيم، وقد قصرت الآيات على لسانه -عليه السلام- الهداية على هاد واحد هو المولى - عز وجل - وقد نسبوا الإطعام والسقي لغير الله، فجاء ضمير الفصل في الآية ﴿ **وَ الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ** ﴾ ليقصر هذين الفعلين على المولى عز وجل. غير أن الإماتة والنشر بعد الموت فعلان لم يدعيا لغير الله، إلا من صِلف، وندر وجوده بين الناس، واللافت للنظر أنه كان حجيج سيدنا إبراهيم في ربه، لكن لكون أمثاله قليلين، غير أن دعواه يشوبها الزيف والبطلان، بحيث لا يؤبه لها ولا يهتم بها، نزل ادعاؤه الإحياء والإماتة منزلة عدم وجود هذا الادعاء أصلاً؛ فصار كل من الإحياء والإماتة فعلين لا يصدران إلا من فاعل واحد - سبحانه وتعالى - هو المحي المميت، وقد وردت الآية الكريمة خالية من ضمير الفصل ؛ لأن المقام ليس داعياً إلى القصر، والله أعلى وأعلم.[8]

هذا وقد عني المفسرون بضمير الفصل وبالأخص اللغويين والنحويين : كالفراء والزجاج والزمخشري وأبي البقاء وأبي حيان وغيرهم.

وحري بنا أن نعلم أن النحاة أقروا بأن ضمير الفصل لا يكون إلا ضمير رفع منفصلاً من جنس ما قبله، إن كان متكلما فمتكلم، وإن كان مخاطباً فمخاطب، وإن كان

غائباً فغائب، وإن كان مفرداً فمفرد، وإن كان مجموعاً فضمير الجمع، وعللوا كونه ضمير رفع بأنه للتأكيد، ولا يكون التأكيد إلا بالضمير المرفوع المنفصل . قال – تعالى- : ﴿ **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**﴾ (9)، وعلتهم في كونه منفصلا أنه وقع بين ركني الجملة فيمتنع اتصاله بشيء قبله أو بعده، وغايتهم من الإتيان به الدلالة على أن ما بعده خبر لا صفة والتأكيد والتخصيص.

وقد جعل أغراض ضمير الفصل الدلالة على أن ما بعده خبر لا صفة، مردود ذلك إذا كان في الكلام لبس، وإن أمن اللبس سقط هذا الغرض في موضع ولزم في موضع آخر، نزل ذلك به عن أن يجعل غرضاً مستقلاً؛ ففي قوله – تعالى- : ﴿ **وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ**﴾ (10) وقوله – تعالى- : ﴿**إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا**﴾(11) لا لبس فيه ذلك أن ما قبل ضمير الفصل ضمير والضمائر لا توصف.

وقد قال النحاة ما مفاده أن توسط ضمير الفصل له غرضين هما : التوكيد والاختصاص، فذهب سيبويه إلى أنه يفيد التأكيد، في قوله – تعالى- : ﴿ **إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا**﴾ وضمير الفصل (أنا) وصف(12) للياء في (ترن) يقوي مسألة التأكيد . وقد نص سيبويه على أن التقديم للاهتمام حيث قال " إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أغنى" (13) ، وذهب البصريون إلى تسمية (توسط الضمير) بين ركني الجملة (فصلا)، وسماه الكوفيون (عماداً)، أي : أنه يعتمد عليه في تقرير الفائدة، وهناك من ذهب على تسميته بـ(دعامة)، وذلك أن الكلام يدعم به، والفراء يطلق كلمة عماد على ضمير الشأن وقد وضع بعض النحويين دائرة ضمير الفصل بما يشمل الفصل بين المبتدأ والجملة الفعلية الواقعة خبراً؛ نحو قوله – تعالى- : ﴿ **إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ**﴾ (14) ونحو قوله – تعالى- : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ**﴾(15) وكذلك قوله – تعالى- : ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ**﴾(16) ، غير أن بعضهم قصره على ما يكون بعده معرفة أو لمعرفة، وقد خص سيبويه الفصل بما يكون بعد الأفعال التي لا تتم مثل (كان) وما جرى مجراها(17) .

ما سبق إجمال لمواقف النحويين من ضمير الفصل والبلاغيين من مدرسة السكاكي(18) وإن كانوا قد بحثوه عند حديثهم عن أحوال المسند إليه، وأشاروا إليه إشارات خفيفة ولم يفصلوا القول فيه، إلا ابن السبكي صاحب (عروس الأفراح) عندما

تكلم عن أضراب الخبر، حيث نبه إلى إنه من مؤكدات مضمون الجملة، ثم عاد فبحثه بتفصيل أكثر عند الحديث عن أحوال المسند إليه[19] .

نظرات في جهد الشيخ ابن السبكي

أولاً : إفادة ضمير الفصل اختصاص المسند إليه بالمسند[20]، وتلك الفائدة ذكرها الخطيب القزويني بإيجاز، وقد أبان[21] ذلك الزمخشري عند تفسير قوله – تعالـــى- : ﴿ **أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[22]، واستخلصها السهيلي من قوله - تعالى- : ﴿**وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى** ﴾[23] ، وقد احتج ابن السبكي عليهما مبيناً أن الضمير هنا ليس فصلاً[24] عند جمهور النحويين.

ثانياً: الدليل غير المقـدوح فيه على إفادة ضمير الفصل الاختصاص عند ابن السبكي هو ما يفهم من قوله - تعالى- : ﴿ **فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ**﴾ [25]، وذلك أنه لو لم يشر للحصر لما حسن، لأن الله لم يزل رقيباً عليهم، وإنما الذي حصل بتوفيه أنه لم يبق لهم رقيب غير الله[26]، وكذلك ما يفهم من قوله تعالى: ﴿**لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الجَنَّةِ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمُ الفَائِزُونَ**﴾ [27]، وما يفهم من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ**﴾(28)، وقوله:﴿ **أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الوَلِيُّ**﴾[29].

ثالثاً: أبان ابن السبكي بما وصل إليه من أن ضمير الفصل لا تقتصر فائدته على الاختصاص، بل تتعدى ذلك إلى فائدتين[30] أخريين هما: التأكيد، وأن ما بعده خبر لا صفة، وهذا نقل لكلام النحويين في هذا الباب.

رابعاً: نص ابن السبكي على أن المراد بالتأكيد هنا التأكيد المعتبر عند أهل المعاني والأصول، لا التوكيد النحوي، وفي ذلك رد على ابن الحاجب الذي صرح بأن ضمير الفصل ليس تأكيداً، ذلك أن مسألة توكيده تحتمل التوكيد اللفظي أو المعنوي، واللفظي يكون بإفادة اللفظ، والمعنوي بألفاظ مخصوصة[31]

خامساً: قرر ابن السبكي بعد محاججة ابن الحاجب والسكاكي وغيرهما أن الفصل من الاعتبارات الراجحة إلى المسند إليه أو إلى المسند أو إلى الإسناد ، فإفادة ضمير الفصل التوكيد تجعله من أحوال المسند إليه، لأن الفصِل –بكسر الصاد- والمسند إليه

مخصص بفتحها، والمسند مخصص به، وإفادة الفصل أن ما بعده خبر لا صفة تجعله من أحوال المسند[32].

والجدير بالذكر أن مدرسة السكاكي هي من أهم المدارس التي اهتمت بضمير الفصل بحثاً ودراسة، لأنها قدمت اطول الدراسات في هذا الشأن، وما عداها فإشارات سريعة؛ فالخطيب يقول : "واما توسط الفصل بين المسند إليه وبين المسند فلتخصيصه به، كقوله: زيد هو المنطلق، أو هو أفضل من عمرو، أو هو خير منه، أو هو يذهب"[33]. وقد علق عليه السعد بشرحه على كلام الخطيب فقال: " يعني قصر المسند على المسند إليه؛ لأن معنى قولنا: زيد هو القائم، أن القيام مقصور على زيد، لا يتجاوزه إلى غيره"[34]، وفي المطول يقول : وقد يكون لمجرد التأكيد إذا كان التخصيص حاصلاً بدونه، بأن يكون في الكلام ما يفيد قصر المسند على المسند إليه، نحو: ﴿**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ**﴾[35] ،أي : لا رازق إلا هو، فقصر المسند إليه على المسند نحو: الكرم هو التقوى، والحسب هو المال. أي لا كرم إلا بالتقوى، ولا حسب إلا بالمال.

وقال أبو الطيب المتنبي[36]:

إذا كانَ الشَبابُ السُكرَ وَالشَيـ ـبُ هَمّاً فَالحَياةُ هِيَ الحِمامُ

أي : لا حياة إلا الحمام[37].

مواضـــــع ضمير الفصل : شواهد استعمال ضمير الفصل وجوده نزر يسير غير أنه يوجد في الشعر المتضمن لمقام الحجة والإقناع، وكذا التقرير للقضية التي يطرحها الشاعر، والسالكة لمسلك الإثبات ببينة وبرهان، وتدعيم ما يطرحه؛ وها هو المتنبي يورد حكمته ويدلل عليها بقوله:

إذا كان الشباب السكر والشيـ ـب همّاً فالحياة هي الحِمام

وفي ذلك البيت توسط ضمير الفصل بين المسند إليه والمسند. وحقيقة الأمر أن الحكمة عند المتنبي منبثّة في معظم قصائده وهي تأتي غالباً لتأكيد معنى أو البرهنة

العقلية المأخوذة من تجارب الحياة وكدرها أو لتبرير مبالغة، والملاحظ من ديوان المتنبي الذي أشرف هو عليه بنفسه على ترتيبه يكاد يخلو من الحكمة في أشعار الصبا والشباب، وذلك مرتبط بالمرحلة الأولى من حياته.

وَعود على بدء، فالحكمة تخاطب القانون العقلي أكثر مما تخاطبه العاطفة التي لا تسرح خارج نطاق المنطقة والعقل، وجدير بالذكر أن العقل يحتاج لأساليب إقناعية كالاختصاص وتوسط ضمير الفصل. وهو يشير بسهام حكمته إلى أن الحياة ليست إلا حماماً إذا انقضت بين اندفاعات الشباب ونزواته وشواغل انكسارات المشيب ومخاوفه، حيث اندفاع الشباب غير مالك لصبوته ومقابلها الأشيب الذي أزاح الأمل لانقضاء الزمن المعتاد غير منشرح الصدر عازفاً عما كان يؤمله في شبابه، وقوله: (فالحياة هي الحِمام) مساوٍ للقول: (ما الحياة إلا حِمام)، فما مضى من الشباب سكر، والشيب همّاً .

وإذا انتقلنا إلى شاهد آخر، نجد الزمخشري يشكو حظه مع علمه فيقول:

وأخرني دهري وقدمَ معشرا على أنّهم لا يعلمونَ وأعلمُ.

ومُذ أفلحَ الجهالُ أيقنتُ أنَّنِي أنا الميمُ والأيامُ أفلج أعلمُ.

يذهب الزّمخشـــــري إلى معاداة الدهر له وتقديم الجهول عليه وهو العالم، ولما تأكد من ذلك منع رجائه من الدهر، وعلم أنه لن يكون له على لسان الدهر ذكر فصار حاله حال حرف الميم وأصبح حال الدهر حال الأعلم وهو مشقون الشفة العليا، والأفلج مسكون الشفة السفلى، ومن كانت هذه حاله فإنه لا يستطيع نطق حرف الميم، فالزمخشري جعل نفسه ميماً وجعل الأيام رجلاً مشقون الشفتين، ولهذا كانت المنافرة والشقاق بينهما فأخرته وقدمت الجهال[38].

هذان شاهدان من الشعر توسطهما ضمير الفصل، وأرى أن ضمير الفصل موضعه حيث الوعد والوعيد وكذا التقرير، ووجدت أن هذين الشاهدين لا يتناسبان لضمير الفصل حيث إنَّ الشعر له مجاله في إطلاق العنان للعواطف الجياشة من باطن منطلق مخاصم للمنطق والعقل.

وبتأملنا في القرآن الكريم نجد ورود ضمير الفصل بوفرة، حيث أن مقام الإقناع والتقرير والوعد والوعيد مقام خصب لاستخدام ضمير الفصل، حيث يؤدي غرضه المنوط به.

ولضمير الفصل غرض معنوي يتجلى في: التوكيد والاختصاص؛ ومن الشواهد الدالة على إفادته للتوكيد بطريق القصر قوله – تعالى- : ﴿**لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ** ﴾[39].

ونجد أن ضمير الفصل في الآية الكريمة قد أبان عدم الاستواء، حيث أوضح وأكد اختصاص أهل الجنة بالفوز يوم القيامة.

ويقول عز وجل: ﴿ **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ** ﴾[40]، وقد لعب ضمير الفصل دوراً مهما في قصر صفة (البتر) على الموصوف (شانئك) وأفصح عن حرمانه من رحمته -عز وجل- وأزال صفه البتر عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- .

وفي قوله - تعالى - : ﴿ **فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ** ﴾[41]، أفاد ضمير الفصل تقوية الاسم السابق له، وتأكيد معناه حيث وقع بين ما تجرد من الشك واللبس، وهو اسم كان وخبرها.

ونلمس ضمير الفصل ووظيفته من خلال السور القرآنية التي تعمل على هدم البنيان الزائف للباطل، وبنظرة متأنية لسورة البقرة والخطاب الموجه لبني إسرائيل وعلاقتهم بأنبيائهم غير السوية وضلالاتهم الفكرية والعقلية وكذا القولية، وإعراضهم عن الحق، نجد الدور الوظيفي الذي يقوم به ضمير الفصل، ووروده ثماني عشرة مرة.

وفي سورة المائدة نجدها لا تخلو من ضمير الفصل الذي ورد إحدى عشرة مرة، وكان له دور هام في إبطال زيف أهل الكتاب وتفكيك حججهم الواهية، ولا يقتصر ذلك على سورة المائدة بل يتعداه إلى سور أخرى؛ كسورة آل عمران والأعراف اللتان أوردتا مزاعم أهل الكتاب.

ثانياً: كثر ضمير الفصل في السور التي تضمنت قصص الاعتبار وتسلية أصفيائه من البشر وهم الرسل ، حيث أنهم يلاقون العنت في سبيل دعوتهم، والمتأمل من سورة الشعراء يجد ذلك جلياً في قوله - تعالى - : ﴿**لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ** إِن **نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ** ﴾[42]، فمن خلال تلك الآيتين السابقتين نجد مقصوداً مهماً هو تسلية المصطفى -صلى الله عليه وسلم- وإزالة

علائق الاحباط عن نفسه وطمأنة باطنه وإفراغ فؤاده مما يؤذيه، وقد استخدم الأسلوب القرآني أسلوب نفسياً رائقاً في جلاء هم الرسول -صلى الله عليه وسلم- حيث السرد القرآني لأخبار السابقين من الرسل وما لاقوه من المعاندين المخالفين، وكيف كانت النجاة من قِبَل من بيده مفاتيح المغاليق وملكوت كل شيء، لأنه - عز وجل - (هو العزيز الرحيم) فهو عزيز في قهر من عاندوه لا يقهر ولا يغلب أبداً، ورحيم بمن أطاعوه واتبعوه، وهو القادر على أن ينجي رسله من فخاخ مكرهم وقطع حبال تربطهم

وقد اعتمد الأسلوب القرآني من هنا متكئاً على ضمير الفصل ﴿**وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾ثماني مرات، وختمت بها قصة كل نبي من الأنبياء، وفي قصه موسى مع السحرة وفرعون نجد مقارعة ووعيد، فقد تكرر ضمير الفصل ثلاث مرات ليفيد القصر ﴿**إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ**"(43)، "**إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ**﴾(44) أي : لا أحد سوانا، ﴿**إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ** ﴾(45) لا يشاركنا أحد غيرنا.

وتأتي بعدها الآيات: ﴿**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ** يَهْدِينِ **وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾ (46) ، وقد أفاد ضمير الفصل هنا الاختصاص، حيث ادعاء وقوع هذه الأفعال من غير الله؛ لذا توسط ركني الجملة ضمير الفصل، وقد نحّي جانباً ضمير الفصل مع الأمثال التي لم يدع وقوعها من أحد غير الله عز وجل، ﴿**وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**﴾ (47) وجاءت الآية الأخيرة يتوسطها ضمير الفصل، وفي هذه السورة قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ وذلك تعقيباً على الآيات قبلها. وقد فسر قوله تعالى: ﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ** ﴾(48) ، عدة تفسيرات نختار منها ما ذكره الإمام ابن جرير الطبري: توكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم إلى صلاتك، ويرى تقلبك في المؤتمّين بك فيها بين ركوع وقيام وسجود وجلوس، فما عليك إلا أن ترتل القرآن في صلاتك وأن تقيم حدودها، فإنك بمسمع ومرأى من ربك، وهو السميع العليم بما تعمل في الصلاة ويعمل فيها من يتقلب فيها معك مؤتماً بك.

ونعرج كذلك إلى ما ذكره الإمام فخر الدين الرازي، من أنه لما نُسخ وجوب قيام الليل طاف المصطفى -صلى الله عليه وسلم- تلك الليلة ببيوت أصحابه ليتلمس فعلتهم

؛ ذلك حرصاً منه على ما يفعلون من الطاعات، فوجدها كبيوت الزنابير لما يسمع فيها من دندنتهم بذكر الله تعالى[49].

نستخلص من ذلك أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان حريصاً على أن يكون أصحابه محافظين على صلاة التهجد رغم عدم وجوبها، وتمثل ذلك في تفقد أحوالهم في بيوتهم ليلاً، فجاء قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ ذلك تطميناً له.

ثالثاً: كثرة ورود ضمير الفصل في الآيات المكية أكثر من وروده في الآيات المدنية؛ فالمتأمل في القرآن الكريم يجد أن ضمير الفصل قد ورد في القرآن المكي في السور الآتية:

الأنعام، الأعراف، يونس، هود، يوسف، ابراهيم، الحجر، النحل، الاسراء، الكهف، مريم، طه، الأنبياء، المؤمنين، النور، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة، سبأ، فاطر، يس، الصافات، الزمر، ص، غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الحاشية، ق، الذاريات، الطور، النجم، الواقعة، القلم، المعارج، المزمل، النازعات، عبس، البروج، البلد، الماعون، الكوثر، وبحساب بسيط نجد أن مجموع الآيات التي ورد فيها ضمير الفصل مائة وخمس وأربعون آية.

وفيما سبق إشارة لما ورد في البحث من أن توسط ضمير الفصل غالباً ما يكون حيث الوعد والوعيد والتقارير والتأكيد؛ إذ أن من المسلمات اهتمام القرآن المكي بأمور العقيدة والدود عنها، وفي ذلك احتياج إلى تقرير وتأكيد، ووعد بالإثابة لمن استجاب وأناب، ووعيد وتهديد لمن عاند وجحد وتكبر.

أما القرآن المدني فقد اتجه إلى إرساء قواعد لدولة تقام ويشرع لها المبادئ الراسخة لإيضاح معالمها وسلوكياتها ومعاملاتها، وكل ما يتعلق من علاقات وسياسات وسلم وحرب، وهذا مقام يحتاج إلى إثارة العواطف واستمالة النفس.

ولنضرب مثالاً كيف أن القرآن الكريم سلك مسلكاً يتناسب مع نفوس البشر في مسألة تحريم الخمر فكانت مرحلة تلو مرحلة، حتى وصل إلى التحريم القاطع، فمسألة التدرج في التشريع حكمة بالغة من القرآن الكريم من مخاطبة النفوس.

ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر :

ورد ضمير الفصل في القرآن الكريم اثنين وتسعين مرة ([50])، ويشير بدوره الى ما مفاده القصر كما في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ يَا قَوْمِ هؤلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ** ﴾ (فأطهر)

في ذلك الموضوع اسم تفضيل، فالأنثى طاهراً إتيانها بكلمه الله التي تحلها لمن يجامعها، والمراد هنا الزوجات "ببناتي" الآية الكريمة. وقد قال ابن جرير: ﴿**هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي** ﴾، أي : المقصود نساء أمته أنكحوهن لأنهم أطهر لكم ([51])، وقد لعب الضمير في توسطه بين المبتدأ (هؤلاء) والخبر (أطهر) لإثبات القصر.

وإذا عرجنا إلى قوله - تعالى- :﴿**الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ**﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ " [52] ، نجد أن الايمان تم قصره على من تحقق فيه سبع من الصفات: أولها الإيمان والخشوع في الصلاة، والإعراض عن اللغو، وفعل الزكاة، وحفظ الفروج إلا على ما أحل الله، وحفظ العهود، والأمانات، والمداومة على الصلوات، وقد ثبت القصر بتوسط ضمير الفصل، والمفهوم من تفسير تلك الآية أن الذين صدقوا إليه ورسوله يقرون بما جاءهم من عند الله وما دعاهم اليه.([53])، فالخاشع في صلاته والمعرض عن اللغو المؤدي لفريضة الزكاة والحافظ للفروج مما حرم الله، والراعي للأمانة والمحافظ للعهد المقيم للصلاة في وقتها المداوم عليها هو الفائز في فلاحه.

ولم تخلُ الآيات من الجانب العملي للإيمان، حيث تصدرت السورة بوصف للإيمان، وقد انطبق حكم الفلاح على من اتصف به وأعطى منطوقه الجانب التصديقي الذي وقر في القلب للإيمان.

يلي ذلك ذكر الأعمال التي تشير إلى الجانب العملي، ومن الأسس الثابتة في العقيدة الاسلامية إن العمل بذاته دون تصديق قلبي وقبله إسلام لا يجدي، فإن خلا من الشرطين السالفين فمآله إلى هباء منثور ﴿ **وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا**﴾[54].

ومما يمكن جانب القصر في الآيات ما أخرجه الإمام الترمذي عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (أنزل علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة)([55]) ، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾([56]) حتى ختم عشر آيات([57]) .

وقد استقل ضمير الفصل بإفادة القصر في قوله - تعالى- : ﴿ **وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ** ﴾ [58]، وقوله - تعالى - في سورة الشعراء ﴿**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ** وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ [59]، وقوله - تعالى - : في

سورة النمل ﴿ **الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** ﴾ [60] في الآية قصر الإيقان بالآخرة على أهل الإيمان الذين أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، والمؤدي لمسألة القصر توسط ضمير الفصل، وعلى ذلك فالمعنى -والله أعلى وأعلم- إن الموصل للإتقان بالآخرة الثبات القلبي والفعلي على الإيمان وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، ومن سار على ذلك الدرب هم أهل الهدى والبشرى، ومما يدلل على هذا الفهم قوله تعالى عقب هذه الآية قوله - تعالى- : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ** ﴾ [61]، وقوله - تعالى - :"**أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** " [62]، فهذه الآيات القرآنية عرضت صورتين متعارضتين: الأولى تتمثل في الموقنين بالأخرة وهم أهل الهدى والبشرى. والثانية على النقيض أولئك المنكرون للآخرة وهم أهل النار والعمي، أجارنا الله من أن ننتسب لتلك الطائفة الضالة. ومثل ذلك قوله - تعالى - ﴿**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** ﴾ [63]، وكذلك قوله - تعالى - : في سورة فاطر "**وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ** " [64]. وفي قوله- تعالى - في سورة الماعون ﴿**الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ** ﴾ [65].

ضمير الفصل وتوسطه بين اسم كان وخبرها

من الجدير بالذكر أن مواضع توسط ضمير الفصل معمولي كان في القرآن الكريم ثلاث عشرة([66]) مرة، استحوذت قصص الأنبياء على عشر مواضع منها ، وفي سورة المائدة نجد البداية للمواضع العشر، وتجلى ذلك في إجابة عيسى عليه السلام ربه عند السؤال -والمولى عز وجل أعلم بالإجابة- ﴿ **أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾** إلى قوله – تعالى- : ﴿ **وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾ [67] وقد جاء الضمير في ذلك الموضع للقصر حيث أن رقابة عيسى -عليه السلام- دامت طيلة حياته ثم انتهت تلك الرقابة بصعوده، ولم يبق عليهم رقيب غير الله عز وجل([68]).

وبالانتقال لقصة شعيب -عليه السلام- نجد أن ضمير الفصل أفـــاد الاختصاص في سورة الأعـــراف، وتضمن ذلك قوله - تعالى - : ﴿ **الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ**﴾ [69]، وقد أفاد توســـط ضمير الفصل

القصر (قصر قلب) ذلك أن الملأ من قومه حكى عنهم قولهم: ﴿ **لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ**﴾ ، فانعكست ادعاءاتهم وانقلبت عليهم، حيث أكّـــد الدليل الفعلي أنهم هم الخاسرون لا شعيبا وملأه، فشعيب ومن تبعه هم الرابحون الفائزون([70]).

وإذا عرجنا إلى قصة ســـــحرة فرعون نجد أن القصة استأثرت بأربعة مواضع لضمير الفصل الذي توســـط بين معمولي كان، وأحد منها انفرد بموضع للتوكيد، وتضمن ذلك في قوله - تعالى- :﴿ **قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ**﴾ ([71])، فقد تطلع السحرة لبدء الإلقاء، وقد أبان ضمير الفصل عن دواخلهم التي كانت تهفو إلى البدء بالإلقاء لا موسى([72]).

وكذلك أفاد ضمير الفصل الاختصاص في قوله- تعالـــى- : ﴿ **وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّـــمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيـــمٍ**﴾ ([73])، فضمير الفصل توسط اسم كان وخبرها ليحرز معنى القصر غمزاً واستهزاءً من القائل لعنه الله، فهو انعقاد فكرهم على أن ما جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم- ليس على سبيل الحقيقة، وقد تطاول في سخريته حتى أن دعائه على نفسه وصل للهلاك إن كان ما جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم- هو الحق هو والإنصاف بعينه، وهذا أسلوب جحود خارق للمعتاد، وذلك مراده إن كان القرآن هو الحق فجازنا كما جازيت أصحاب الفيل بالسجيل أو بعذاب آخر، وتعليـــق العذاب هنا يدور حول كون القرآن مختلق كما يزعمون، وإن كان حقاً فنحن نستوجب العذاب والهلاك، وذلك كتعليقه بالمحال في القول القائل إن كان الباطل حقاً فامطر علينا حجارة لتكون مهلكتنا، فضمير الفصل أفاد القصر، وهو جارٍ على سبيل التهكم والاستهزاء.

روى أن النصر بن الحارث حين قال: إن هذا إلا أساطير الأولين، قال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: ويلك هذا كلام الله، فرفع النصر رأسه إلى السماء وقال : إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، فكأنهم كانوا يقولون إن كان القرآن هو الحق فعاقبنا على جحودنا له بالسجيل كما عوقب أصحاب الفيل([74]).

وقد ذهب الفخر الـــرّازي أن ضمير الفصل حُمِل في الآية الكريمة على القصر الذي أفاد عناد وصلف وتكبر النصر ابن الحارث، من جعله للتوكيد ([75])، حيث بالغ ذلك الجاهلي في التهكم والسخرية .

وأما عن الثلاث مواضع التي وردت في قصة سحرة فرعون، أفاد فيها الضمير الاختصاص؛ ومن ذلك قوله - تعالى - : ﴿**وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ**﴾[76]. وورد في قوله - تعالى- : ﴿ **لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ**﴾ [77]، فالضمير في الآية الأولى والثالثة أنه لا غالب إلا نحن، وفي الثانية أفاد أنه لا غالب إلا هم.

في سورة النحل ورد ضمير الفصل ليقوم بوظيفة القصر وذلك على سبيل التأكيد، يقول الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ **وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** ﴾ [78].

فالآيات تأمر المسلمين وتحثهم على الوفاء بالعهود وعدم نقضها، وذلك مقام نصح وتقرير وتأكيد، وكذلك وعد ووعيد، فقد توسط ضمير الفصل في الآية ﴿ **أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ** ﴾ ليفيد التأكيد عن طريق القصر، والمعنى على ذلك أمر بعدم نقص الإيمان متخذ بها مفسدة ودخلا بينكم، وعلّتكم أن قريشاً أكثر عدداً وأوفر مالاً من جماعة المؤمنين، إنما يختبركم الله بكونهم أربى، فينظر أتمسكون بحبل الله من وفاء عهدٍ لله وما ألزمتم أنفسكم من إيمان البيعة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- أم كثرة قريش وما يملكوه من مال وقوة سيؤثر في نفوسكم ويجعلكم تنظرون لضعف المسلمين عدداً ومالاً.

ومن المسلّم به أن القصر لــولاه لما كان هناك داعي إلى توقّع نقد العهود مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فمن حدثته نفسه بنقض العهد مع المصطفى -صلى الله عليه وسلم- مرده لا إلى إصابة قريش في موقفها ولم يره عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أو مرد ذلك الى مبدأ خلقي أو غيره، بالطبع كلا؛ فرسول الله هو الهادي لطريق الصواب والرشاد. وعلة حديث النفوس راجع إلى زيادة عدد قريش وقلة في أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولم يكن للقصر طريق إلا توسط ضمير الفصل، وقد أدى إلى عدم مشاركة المسلمين قريشا في الزيادة، فجدير بالذكر أن اسم التفضيل يفيد مشاركة شيئين في معنى وزيادة أحدهم على الآخر فيه، فكلمة (أَرْبَى)

بدون ضمير الفصل ستحمل معنى مشاركة المسلمين لقريش، وجاء الضمير ليقصره على قريش.

وحاصل ما سبق أن المعنى حسب نقضكم العهد مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كون قريش أَرْبَى عدداً أو عدةً وذلك امتحان اختبركم الله به لينظر أتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وما عقدتم على أنفسكم وأكدتم من إيمان البيعة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أم تغترون بكثرة قريش وما امتلكوه من ثروة وقوة وقلة المؤمنين وفقرهم وضعفهم [79] ، في قوله - تعالى - : ﴿**وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ**﴾ [80] .

ضمير الفصل يتوسط مفعولي أفعال القلوب

جاء ذلك في القرآن الكريم ست مرات[81]؛ مرتين منها جاءتا مع (حسب) .

الأولى : وردت في قوله – تعالى- : ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ...**﴾ [82].

والثانية : وردت في قوله - تعالى- ﴿**يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ**﴾[83].

تضمنت الآية الأولى تقرير وتأكيد وفيها وعيد، وذلك الأسلوب يزداد فيه توسط ضمير الفصل ويهدف ضمير الفصل هنا –والله أعلى وأعلم- القصر ومما يعضد ذلك الفهم أن (حسب) تستعمل للحكم بأحد النقيضين من غير سنوح للنقيض الأخر بالبال، بخلاف الجنوح لأحد النقيضين وغلبة أحدهما على الأخر[84]، وقوله هو خيراً لهم قال الزمخشري: هو ضمير فصل. وقد يبنى كلامه على أن ضمير الفصل لا يختص بالوقوع مع الأفعال التي تطلب اسماً وخبراً . ونجد في الآية قصران، قصر البخل على الخير –في زعم الباخلين- وقصر البخل على الشر، وفهم ذلك من أسلوب العطف بـ (بل) ، وحكم الله هو الأغلب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وهكذا حال توسط ضمير الفصل بين مفعولي (حسب) يفيد القصر.

وقد أتى ضمير الفصل متوسط مفعولي (رأى) مرتين أيضاً:

الأولى في قوله - تعالى - : ﴿**إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا**﴾[85].

والثانية في قوله- تعالى- : ﴿ **وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾[86]. وقد تضمن الفعل (رأى) معنى العلم ؛

ذلك أن من الثابت لدى علماء اللغة أن (رأى) إذا تعـــدى إلى مفعولين اقتضى معنى العلم .

مما سبق يتضح أن ضمير الفصل أفاد الحصر في الآيتين كلتيهما؛ فالمعنى في آية الكهف –والله أعلم- ذلك أن الرجل الفقير الصابر لا ينكر أنه قليل المال والولد، وهو مع ذلك لا يستبعد أن تتبدل الحال بينه وبين صاحبـــه فيكون هو الواجد ويكون صاحبه المعدم، وذلك فيه دلالة على أن ضمير الفصل للقصر والمعنى على ذلك بأنه لا يدرى أن تصير كثرة ماله إلى قلة أو إلى اضمحلال، وأن يصير القليل ماله ذا مال كثير.

وأما آية (سبأ) فالقصر فيها أسلوبه واضح حيث لا يحتاج على كثرة قول، فالأحق ما أنزله الله على رسوله.

وقد توسط ضمير الفصل بين مفعولي (جعل) في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله - تعالى - : ﴿ **وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِـــينَ**﴾ [87]. ومن الواضح أن المقام هنا مقام ذكر خاتمة قصة، والقصص القرآنية بها من العظة ما يكفي ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ [88]. ﴿ **وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ**﴾ [89].

وإننا لنجد مواضع العظة والعبرة تحتاج إلى تعبير لا يتخلل فيه شك أو ريبة، وأسلوب القصر التي تثبت التوكيد ونجعل الأسلوب حاسماً لا مجال فيها لقيل وقال، والآية الكريمة منها قصر البقاء على ذرية نوح –عليه السلام- فقد روى أنه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده وهم الذين بقوا متناسلين إلى يوم القيامة. قال قتادة : الناس كلهم من ذرية نوح، وكان لنوح -عليه السلام- ثلاثة أولاد سام وحام ويافث، فسام أبو العرب وفارس والروم، وحام أبو السودان من المشرق إلى المغرب، ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج([90]).

وتوسط ضمير الفصل بين مفعولي (وجد) في القرآن الكريم مرة واحدة أيضاً، وذلك في قوله تعالى "وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا"[91].

وقد أفاد ضمير الفصل القصر، وقد سد ضمير الفصل مسد تعريف ما أصله الخير وتعريف الطرفين يفيد القصر، وقد أشار موضع حذف الألف واللام وتوسط ضمير الفصل بأن الأجر أعظم من أن يحد أو يحصر.

والتعبير بـ(هو) ما يوحي بأن ما أنفقه الإنسان في الدنيا يلقاه ويجده –عند الله- مضاعفاً، وفي الحديث: (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب -ولا يقبل الله إلا الطيب- فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فَلُوَّه حتى تكون مثل الجبل) متفق عليه، والمعنى على القصر، وقد توسط ضمير الفصل أسلوباً يفيد ذلك، وقد ذهب بعض المفسرين أن ضمير الفصل هنا للتأكيد والمبالغة([92]) .

ضمير الفصل بين اسم (ما) وخبرها

الجدير بالذكر أننا نجد في القرآن الكريم شاهد واحد في قوله - تعالى - : ﴿**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾[93]، ذهب بعض العلماء إلى أن الآية تحتوي على ضمير فصل، حيث قال ابن جرير الطبري وقوله (هو) عماد لطلب (ما) الاسم أقوى من طلبها الفعل([94]). وللفصل هنا فائدة التوكيد، والأسلوب في الآية مُتُّكِأً على التأكيد المتعدد وسائله بين مجيء الباء في خبر ما، وتقديم الخبر على اسم (ما) في قوله: ﴿ **لاوَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ**﴾[95].

ضمير الفصل بين اسم (إن) بالكسر وخبرها

في ذلك الموضع نجد أن اسم (إن) وخبرها في القرآن الكريم وروده كثير؛ حيث تعدت مواضع وروده على المائة([96])، وذلك مُتَّسِقً مع الأسلوب التوكيدي لـ(إن) ويأتي ضمير الفصل ليقوي موضع التأكيد أحياناً، وأحياناً أخرى معد للاختصاص.

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى في سورة المائدة ﴿ **يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ** ﴾ [97].

الســـــؤال هنا ليس سؤال استعلام، وإنما هو إعلام للرسل بما خفي عليهم من ضلال أممهم وكذبهم، وفيه توبيخ للجاحدين من أتباع الرسل ونفى علم الرسل -عليهم السلام- نفياً قاطعاً، حيث أنهم يجيبون المولى عز وجل بأن علمنا ساقط إلى جانب علمك، لأنك أنت وحدك المحيط بعلمك لكل ما يخفي، وجملة (إنك أنت علام الغيوب) وهي في قوة (لا عالم للغيوب إلا أنت) وفي ذلك تفويض الأمر إلى علم الله الواحد الأحد.

وورد في قوله- تعالى- :﴿**وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[98]، ضمير الفصل في هذه الآية للاختصاص، ودلالة ذلك من القصة القرآنية التي تضمنت اللقاء بين يوسف وأخيه، فالمستقر في الذهن من معنى "إني أنا أخوك"، "ما أخوك إلا أنا" وما ذكره الزمخشري يؤيد ذلك، فقد روي أن إخوة يوسف قالوا له: قد جئناك بأخينا ، فذكر لهم استحسانه لفعلتهم، فأكرمهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة، غير أن بنيامين ظل وحيداً فبكى، وأورد مقولته التي مفادها أنه لو كان أخي يوسف حياً لأجلسني معه، فأجلسه يوسف معه على مائدته، وجعل يواكله وقال : أنت عشرة فلينزل كل اثنين منكم بيتاً، وبنيامين لا ثاني له فآخذه معي، فبات يوسف يعطف عليه ويضمه ويشم رائحته. وفي الصباح سأله عن والده فقال لي عشرة بنين اشتققت أسمائهم من اسم أخ لي هلك، فقال له يوسف أتحب أن أكون لك أخاً بدلاً من أخيك الهالك. فقال أنت نعم الأخ، غير أن يعقوب وراحيل لما ينجباك. فبكى يوسف وقام إليه وعانقه وقال له: إني أنا أخوك يوسف ([99]).

ومن الآيات الدالة كذلك قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [100]. وقوله ـ تعالى ـ :﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ** ﴾ [101]. وكذلك قوله تعالى في سورة طه: ﴿**إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُـــوى** ﴾[102]، تلك أمثلة للتدليل لا الحصر.

ضمير الفصل بين اسم أن (بفتح الهمزة) وخبرها

ورد ذلك في القرآن عشرين مرة([103])، والفصل هنا أفاد القصر سواء كان القصر الحقيقي أو القصر الإضافي، ففي قوله تعالى "أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ"[104]، قصر حقيقي، وشاهد ذلك قصر التوبة على الله عز وجل. وفي صدارة الآية استقل ضمير الفصل وأفاد القصر، وفي الشطر الثاني من الآية جاء الضمير ليفيد التأكيد في قوله تعالى: "هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" وفيها فوائد:

الأولى تنبيه على أنه كونه إلهاً يوجب قبول التوبة وذلك لأن الإله هو الذي يمتنع تطرق الزيادة والنقصان إليه، ويمتنع أن يزداد حاله بطاعة المطيعين وأن ينتقص حاله بمعصية المذنبين، وكذلك يمتنع أن يكون له شهوة إلى الطاعة، ونفرة عن المعصية.

والفائدة **الثانية** في هذا التخصص هو أن قبول التوبة ليس إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأنا تكون موجهة إلى الخالق - عز وجل - ويقصد بها وجهه، فقد قصرت التوبة على المولى سبحانه وتعالى.

وقد أفاد الضمير (هو) التأكيد لانفراد الله سبحانه وتعالى بهذه الأمور، وتحقيق ذلك أنه لو قال: إن الله يقبل التوبة لأحتمل أن يكون قبول رسوله قبولاً منه، فبينت الآية أن ذلك مما لا يصل إلى نبي ولا ملك.

ومن الشواهد في ذلك المبحث قوله - تعالى - : ﴿**لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[105]، ذلك مشهد من مشاهد يوم القيامة فيه تصوير للذين خسروا آخرتهم وباعوا آخرتهم بدنياهم، فالضمير قد أفاد قصر الخسارة على الذين بخسوا أنفسهم حظها من رحمة الله تعالى وبطل كذبهم وإفكهم، فلا أحد أخسر منهم وتأكيد على أنه الخسارة مقصورة عليهم، وهم مقصورون في الخسارة.

وفي سورة الحجر قوله- تعالى - ﴿ **نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ**﴾[106]، هنا قدم المغفرة على العذاب لسبق رحمته غضبه، وضمير (أنا) وضمير (هو) ضمير فصل أفادا تأكيد الخير وكذلك في قوله – تعالى- : ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي المَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [107]، وقوله: **{ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ البَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ**﴾ [108] ، وقوله - أيضا - : ﴿ **إِنِّي جَزَيْتُهُمُ اليَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الفَائِزُونَ**﴾ [109]، وقوله: **{يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ**﴾ [110]، وقوله : ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ البَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ**﴾ [111]، وقوله :﴿ **لاَ جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلاَ فِي الآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ المُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ**﴾ [112]، وقوله : ﴿ **فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾ [113]، وقوله :﴿ **وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى**﴾ [114] ، وقوله : ﴿ **وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا**﴾ [115] ، وقوله : ﴿ **وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى**﴾ [116] ، وقوله : ﴿ **وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى**﴾ [117] .

والجدير بالذكر أن القصر في جميع الآيات قصرت فيه الصفة على الموصوف، وطريق القصر في كل الآيات توسطها ضمير الفصل، وإفادة القصر ومغزاه تقديم ما حقه التأخير([118]).

الخاتمة:

اللغة بفروعها وحدة متماسكة ولا يصح للباحث أن يبحث في فرع وهو مهمل لبقية الفروع، فلابد أن يكون ذا حظ ودراية بمسائل النحو والصرف وكذا التفسير ليمكنه من لمس أوتار المعاني، خاصة ما كان منها لطيفاً دقيقاً يتحسسه الذهن تحسساً ولا تقتحمه العين اقتحاما.

ولعلماء البلاغة فضل عظيم، وبخاصة أهل مدرسة الإمام السكاكي، وهؤلاء لهم من فصل الضبط والمحافظة على المسلك العلمي ومنهجه وحمايته من الذبول والجفاف ما لا ينكر.

وحري بنا أن نستكشف حقيقة ما كتبوا عن ضمير الفصل بلاغياً، غير أن بحثهم كان مجملاً في أغلب الأمر غلبت عليه المنطقة وعملية التقسيمات؛ فكان هذا البحث يهدف إلى لم الشتات وإدراك جوانب الآراء ومناقشتها مناقشة علمية واستقصاء أدلتها للوصول إلى الاستخلاص مما سبق واستنتاج نتائج هي من اللزوم لضمير الفصل بمكان.

وقد كان كتاب الله خير معين في ذلك، ففيه من استعمال ضمير الفصل ما أعان الباحث على أن يستنتج ما يلي:

أولاً ـ التأكيد نكتة بلاغية ملازمة لضمير الفصل.

ثانياً ـ القصر نكتة بلاغية ولا تستطيع القول بلزومه لضمير الفصل بل لزومه لضمير الفصل فيه أغلبية؛ حيث أن توسط ضمير الفصل أحد طرق الفصل الاصطلاحية شأنه في ذلك شأن التقديم.

ثالثاً ـ يكثر استعمال ضمير الفصل في مسائل الوعد والوعيد والتقرير والإقناع.

رابعاً ـ ورود ضمير الفصل في القرآن المكي أكثر من القرآن المدني، وذلك متسق مع خصائص كل عهد منها، والله تعالى أعلى وأعلم.

وكان لزاماً التدعيم بالتطبيقات البلاغية لتكون حجة سديدة لما تم استنتاجه، وكان خير بيان هو آي الذكر الحكيم.

ونرجو من الله عز وجل التوفيق والسداد، ونرجو من أهل العلم مغفرة التقصير غير المقصود، شاكرين لهم إسداد النصح والإرشاد.

الهوامـــــــــــش :

(1) ذكر بعض الباحثين النحويين أنه أحصى الآيات التي جاء فيها ضمير الفصل فبلغت ثماني وثلاثين ومائتي آية . يُنظر القول الفصل في ضمير الفصل، أحمد عبد العزيز عبد الله، دار الطباعة المحمدية، القاهرة : ص 102 ، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الريان، القاهرة، 1989م : مادة (أنا، أنت، أنتم، نحن، هو، هي، هما، هم، هن).

(2) الشعراء 81-78 ، ولاحظ أن الفصل في الآيات فيما عدا وإذا مرضت فهو يشفين إذ الضمير فيها واقع في جواب الشرط، ولاحظ أيضا أنه من الفصل على رأى وليس مسلما لدى جميع النحويين لأن الخبر جملة فعلية. يُنظر اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري البغدادي تح: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق 1995م :ج105/1.

(3) يُنظر شروح التلخيص، الخطيب القزويني، وسعد الدين التفتازاني وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م : ج386/1 . و الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة : ج50/2 . ومعترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الفكر العربي، القاهرة : 186/1 . و خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة القاهرة، ط7، 2012م : ص 93 . و دلالات التراكيب دارسة بلاغية، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة القاهرة، ط2 ، 1987م : ص 84 .

(4) عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال لعلي رضي الله عنه : (فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من حُمر النعم) متفق عليه. أخرجه البخاري في كتاب أصحاب النبي-صلى الله عليه وسلم-باب مناقب علي بن طالب-رضي الله عنه-برقم (3701)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة-رضي الله عنهم-باب فضائل علي بن طالب –رضي الله عنه- برقم (2406) .

(5) الكهف 17 .

(6) النحل120، 121.

(7) الشعراء 69 ، 77.

(8) يُنظر الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال_ هامش الكشاف للزمخشري_ ناصر الدين بن المنير، دار المعرفة ببيروت ، و دار الشروق بالقاهرة : ج117/3. وتفسير القرآن العظيم، عماد الدبن بن كثير، تح: مصطفى السيد محمد، و محمد السيد رشاد وآخرون، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ومؤسسة قرطبة بالقاهرة، 2020 م : ج338/3.

(9) البقرة 35 .

(10) القصص 58 .
(11) الكهف 39 .
(12) لاحظ معي أن سيبويه يسمي التأكيد وصفاً ، يُنظر الكتاب، تح : عبد السلام هارون، منشورات مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط 3 ، 1988م : ج385/2، 395.
(13) المصدر نفسه : ج34/1.
(14) البروج 13 .
(15) ق 43 .
(16) الشورى 39 .
(17) يُنظر اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري: ج106/1 . والمقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تح: كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، سلسلة كتب التراث (115)، 1982 م : ج417/1 . و شرح المفصل للزمخشري، بن يعيش الصانع، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت 2001 م : ج110/3.
(18) إنما خصصت علماء مدرسة السكاكي، لأن كثيرين من علماء بلاغة الأسلوب والأدب علماء الإعجاز تحدثوا في ضمير الفصل بإفاضة تحمد لهم. يُنظر البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي، القاهرة، 1957م : 2/ 409 ،410 . والإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: مركز الدراسات القرآنية، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، مركز الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ: 50/2. ومعترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت 1988م :ج186/1.
(19) يُنظر عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، تح عبد الحميد هنداوي، منشورات المكتبة العصرية ببيروت، لبنان، 2003م، ط1، ج221/1 وما بعدها .
(20) يُنظر المصدر نفسه : ج227/1 .
(21) يُنظر تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود جار الله الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، 2009م : ج146/1 .
(22) البقرة 15 .
(23) النجم 43 : 45 .
(24) ضمير الفصل عند جمهور النحويين لا يقع قبل الخبر الذي هو جملة فعلية فعلها ماض لكن الخطيب والسعد التفتازاني ومن لف لفهم جاروا الإمام عبد القاهر في عد ما كان كالآيات الكريمات فصالا، يُنظر المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني: ج417/1 .
(25) المائدة 117
(26) يُنظر عروس الأفراح : ج227/1.
(27) الحشر 20
(28) الكوثر 3
(29) الشورى 9
(30) يُنظر عروس الأفراح : ج227/1 .
(31) يُنظر المصدر نفسه : ج228/1 .
(32) يُنظر المصدر نفسه : ج228/1 .
(33) شروح التلخيص: ج386/1 . و يُنظر بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب ومطبعتها، القاهرة، د.ت : ج117/1.

(34) عبد المتعال الصعيدي: شرح تلخيص المفتاح : ج386/1
(35) الذاريات 58 .
(36) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، لأبي العلاء المعري، تح : عبد المجيد دياب، مطبعة دار المعارف بالقاهرة، ط2 ، 1992م : ج/ 361 .
(37) يُنظر المطول، سعد الدين التفتازاني، منشورات مكتبة الداوري قم إيران : ص69 : 72 .
(38) يُنظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري، منشورات وزارة الثقافة والأرشاد القومي بمصر، ج312/7 .
(39) الحشر 20 .
(40) الكوثر 3 .
(41) المائدة 117 .
(42) الشعراء 3-4 .
(43) الشعراء 40 .
(44) الأعراف 113 .
(45) الشعراء 44 .
(46) الشعراء 78-80 .
(47) الشعراء 81-82 .
(48) الشعراء 218-218 .
(49) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، دار المعرفة، بيروت: ج125/18. والكشاف، الزمخشري، 342/3. و تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ج352/3 . و التفسير الكبير، محمد فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3 ، 1420هـ : ج173/13.
([50]) يُنظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث بالقاهرة، 1982م، مادة (أنت، أنا، أنتم، نحن، هو، هي، هما، هم، هن) . ومعجم الأدوات والحروف لألفاظ القرآن الكريم، إسماعيل أحمد عمايرة، وعبد الحميد مصطفى السيد، مؤسسة الرسالة العالمية، منشورات دار الفكر بإيران، 1310 هـ ، مادة (أنت، أنا، أنتم، نحن، هو، هي، هما، هم، هن) .
([51]) يُنظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ج85/12. وذكر بعض المفسرين أن المراد "ببناتي" بنات لوط –عليه السلام- وقد عرض تزويجهن عليهم قبل أن ينزل تحريم تزويج الكافرين بالمسلمات، يُنظر الكشاف، للزمخشري : ج414/2 . والتفسير الكبير، للرازي : ج33/9، 34 . والجامع لأحكام القرآن، محمد أحمد القرطبي، تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط2 ، 1964م : ج76/9 . و تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، عبد الله حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت 1998م : ج199/2 .

(52) المؤمنون 2 : 5 .
(53) يُنظر جامع البيان، للطبري: ج5/18 . والتفسير الكبير، للرازي : ج77/12 وما بعدها .

(54) الفرقان 23 .
(55) الجامع الكبير، سنن الترمذي، الإمام الترمذي، تح: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996م : ج217/3 .
(56) المؤمنون 1.
(57) يُنظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ج102/12 .

(58) المؤمنون 58 : 59 .
(59) الشعراء 78 : 79 .
(60) النمل 3 .
(61) النمل 4 .
(62) هود 16 .
(63) لقمان 4 .
(64) فاطر 10 .
(65) الماعون 5 : 6 .
([66]) يُنظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي : مادة كان يكون .
(67) المائدة 117 .
([68]) يُنظر الشروح ج387/1 .

(69) الأعراف 92 .
([70]) يُنظر الكشاف، الزمخشري : ج131/2 . و تفسير النسفي : ج65/2 . ولاحظ أن الابتداء في "الذي كذبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها" و التكرار في "الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين" فيه معنى الاختصاص أيضا وهذا الحشد من أساليب الاختصاص دال على استعظام تكذيبهم وما جرى عليهم .
([71]) الأعراف 115 .
([72]) يُنظر الكشاف، الزمخشري : ج140/2 .
(73) الأنفال 32 .
([74]) يُنظر تفسير النسفي: ج2/ 102 .
([75]) يُنظر التفسير الكبير، فخر الدين الرازي : ج162/15 . ويُنظر جامع البيان، الطبري: ج233/9.
(76) الأعراف 113 .
(77) الشعراء 40 : 41 .
(78) النحل 91 : 92 .
([79]) يُنظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي : ج171/10 .
(80) القصص 58 .
([81]) يُنظر المعجم المفهرس، محمد عبد الباقي : مادة (حسب ورأى وجعل ووجد) .
(82) آل عمران 180 .
(83) المنافقون 4 .
([84]) يُنظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد الفيروزآبادى، تح : محمد علي النجار، المكتبة العلمية بلبنان : ج463/2 . والمفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تح : صفوان عدنان الداودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية، دمشق يبيروت، 1412هـ : ص117 .
(85) الكهف 39 .
(86) سبأ 6 .

(87) الصافات 71 .
(88) يوسف 111 .
(89) هود 120 .
([90]) يُنظر الكشاف، الزمخشري: ج334/3 .

(91) المزمل 20 .
([92]) يُنظر التفسير الكبير، الفخر الرازي: ج188/30 .
(93) البقرة 96 .
([94]) لاحظ أن بعض النحويين يسمى ضمير الفصل عمادا. يُنظر شرح المفصل، ابن يعيش : ج110/3 وما بعدها . وجامع البيان، للطبري : ج430/1. وفي إعراب هذا الضمير أقوال أخرى ، يُنظر التبيان في إعراب القرآن، عبدالله بن الحسين العكبري، تح : علي محمد البجاوي، و عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1985م : ج96/1 . والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ج34/2 . وجامع البيان،للطبري: ج430/1.
(95) البقرة 96 .
([96]) ويُنظر معجم الأدوات والحروف، إسماعيل عمايرة : مادة (إن) .
(97) المائدة 109 .
(98) يوسف 69 .
([99]) يُنظر الكشاف، الزمخشري : ج333/2 . والتفسير الكبير، الفخر الرازي : ج181/18 . والجامع لأحكام القرآن، القرطبي : ج228/9 . وجامع البيان، ابن جرير : ج15/13 .
(100) الحجر 9 .
(101) الحجر 23 .
(102) طه 12 .
([103]) يُنظر معجم الأدوات والحروف، إسماعيل أحمد عمايرة : مادة (إن) .
(104) التوبة 104 .
(105) هود 109 .
(106) الحجر 49 : 50 .
(107) الحج 6 .
(108) الحج 6 .
(109) المؤمنون 111 .
(110) النور 25 .
(111) لقمان 30 .
(112) غافر 43 .
(113) فصلت 15 .
(114) النجم 43 .
(115) النجم 44 .
(116) النجم 48 .
(117) النجم 49 .
(118) يُنظر كتب التفسير في الآيات المشار إليها تجد ما يشفي الغليل ويوضع ما لضمير الفصل بين معمولي (أن) بفتح الهمزة من إفادة القصر.